**( وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) )**
[ هود : ١٢٠ ] .

---

لما ذَكَرَ الله تعالى في هذه السُّورةِ مِن أخبارِ الأنبياءِ ما ذكَرَ؛ ذَكَرَ الحِكمةَ في ذِكرِ ذلك فقال :

**( وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ )** أي: ونَقُصُّ عليك- يا مُحَمَّدُ- كلَّ ما تحتاجُ إلى مَعرفتِه مِن أخبارِ الرُّسُلِ المتقَدِّمينَ؛ ما نُثَبِّتُ به قَلبَك، فتزدادُ إيمانًا ويقينًا وصبرًا على تكذيبِ قَومِك، كما صبَرَ المرسَلونَ مِن قَبلِك .

- فيه أن من فوائد قصص الأنبياء تثبيت الفؤاد على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى .

وذلك لأن الإنسان إذا ابتلى بمحنة وبلية فإذا رأى له فيه مشاركاً خف ذلك على قلبه ، كما يقال : المصيبة إذا عمت خفت ، فإذا سمع الرسول هذه القصص ، وعلم أن حال جميع الأنبياء صلوات الله عليهم مع أتباعهم هكذا ، سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه.

كما قال تعالى ( وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ) .

وقال تعالى ( مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ) .

- **وقال الخازن** : وذلك لأن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) إذا سمع هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه .
- **وقال أبو حيان** : وتثبيت الفؤاد هو بما جرى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولاتباعهم المؤمنين ، وما لقوا من مكذبيهم من الأذى ، ففي هذا كله أسوة بهم ، إذ المشاركة في الأمور الصعبة تهون ما يلقى الإنسان من الأذى ، ثم الإعلام بما جرى على مكذبيهم من العقوبات المستأصلة بأنواع من العذاب من غرق وريح ورجفة وخسف ، وغير ذلك فيه طمأنينة للنفس ، وتأنيس بأنْ يصب الله من كذب الرسول ﷺ بالعذاب ، كما جرى لمكذبي الرسل.

وإنباء له عليه الصلاة والسلام بحسن العاقبة له ولأتباعه ، كما اتفق للرسل وأتباعهم.

- **قال الشوكاني** : قوله تعالى ( مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ) أي : ما نجعل به فؤادك مثبتاً بزيادة يقينه بما قصصناه عليك ، ووفور طمأنينته ، لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسخ في النفس وأقوى للعلم .

**( وَجَاءكَ فِي هَذِهِ )** الإشارة في قوله ( فِي هذه ) يعود إلى السورة .

وهذا قول الجمهور .

- **قال الخازن** : قوله تعالى ( في هذه .. ) قيل في هذه السورة وهو الأقرب وهو قول الأكثرين . ا.هـ

**وقيل** : في هذه الآية.

والأول ارجح .

- **قال ابن عطية** : وقوله ( في هذه ) قال الحسن : هي إشارة إلى دار الدنيا ، وقال ابن عباس : إلى السورة والآيات التي فيها ذكر قصص الأمم ، وهذا قول الجمهور.
- ما الحكمة من تخصيص هذه السورة بالحق ، مع أن القرآن كله حق ؟

**الجواب الأول** : قيل إن الحق في هذه السورة أكمل حالاً مما ذكر في سائر السور .

- **قال الرازي** : واعلم أنه لا يلزم من تخصيص هذ السورة بمجيء الحق فيها أن يكون حال سائر السور بخلاف ذلك ، لاحتمال أن يكون الحق المذكور في هذه السورة أكمل حالاً مما ذكر في سائر السور ، ولو لم يكن فيها إلا قوله : (فاستقم

كَمَا أُمِرْتَ ) لكان الأمر كما ذكرنا .

**الجواب الثاني** : خصت بذلك تشريفاً لها .

- **قال الخازن** : فإن قلت جاءه الحق في سورة القرآن فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وإنما خصها بالذكر تشريفاً لها .
- **وقال الشوكاني** : يكون تخصص هذه السورة بمجيء الحق فيها مع كونه قد جاء في غيرها من السور ، لقصد بيان اشتمالها على ذلك ، لا بيان كونه موجوداً فيها دون غيرها .
- ذهب بعض العلماء إلى أن مرجع في قوله ( في هذه .. ) أي : في هذه الدنيا الحق ، وفيه بُعد لأنه لم يجر للدنيا ذكر حتى يعود الضمير إليها .

( **الْحَقُّ** ) صدق القصص وصحة الأنباء .

( **وَمَوْعِظَةٌ** ) والوعظ : هو الكلام الذي يلين القلوب .

أي : وجاءَك في هذه السورةِ أيضًا مَوعِظةٌ مِن اللهِ يتَّعظ بها المؤمنون إذا سَمِعوا فيها ما نزَل بالأُمَم مِن العذابِ، ويَحترِزونَ عمَّا أهلكها .

- **قال القرطبي** : فالموعظة ما يُتّعظ به من إهلاك الأمم الماضية ، والقرون الخالية المكذبة ؛ وهذا تشريف لهذه السّورة ؛ لأن غيرها من السّور قد جاء فيها الحقّ والموعظة والذّكرى ولم يقل فيها كما قال في هذه على التّخصيص.
- **وقال الخازن** : أي وهذه السورة موعظة يتعظ بها المؤمنون إذا تذكروا أحوال الأمم الماضية وما نزل بهم .

والقرآن وصفه الله بأنه كله موعظة فقال تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ) أي: زاجر عن الفواحش .

والوعظ هو التذكير بالعواقب لترق القلوب، فمن أوصاف القرآن أنه موعظة .

والقرآن مملوء بما يتعظ القارئ به إذا تدبره وفهم معناه، وأرعى له سمعه، وفرغ له قلبه.

- **قال ابن عاشور** : الموعظة التّذكير بما يَصُدّ المرء عن عمل مضرّ.

( **وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** ) الذكرى : مجرد التّذكير بما ينفع.

- **قال القرطبي** : وخصّ المؤمنين لأنهم المتّعظون إذا سمعوا قصص الأنبياء.

**الفوائد** :

١- فيه أنَّ سَماع أخبارِ الأخيارِ فيه تقويةٌ للعزائمِ، وإعانةٌ على اتِّباعِ تلك الآثارِ؛ فإنَّ النفوسَ تأنسُ بالاقتداءِ، وتنشطُ على الأعمالِ، وتريدُ المنافسةَ لغيرِها، ويتأيَّد الحقُّ بذكرِ شواهدِه، وكثرةِ مَن قام به

٢-الاعتبارَ مِن قَصَصِ الرُّسُل، بما فيها مِن حُسنِ صَبرِهم على أُمَمِهم، واجتهادِهم على دُعائِهم إلى عبادةِ الله بالحَقِّ، وتذكير الخيرِ والشَّرِّ، وما يدعو إليه كلٌّ منهما مِن عاقبةِ النَّفعِ والضُّرِّ؛ للثَّباتِ على ذلك جميعِه اقتداءً بهم .

٣- عناية الله تعالى بنبيه ﷺ .

٤-أن القرآن من أسباب ثبات القلب .

٥- أهمية ثبات القلب على الحق ولذلك كان ﷺ يقول : يا مقلب القلوب ثبتي قلبي على طاعتك .

٦-الثناء على القرآن وخاصة هذه السورة .

٧- أن القرآن ذكرى وموعظة لأهل الإيمان .

٨- فضل الإيمان ، وأنه من اسباب الاتعاظ والاعتبار .

قال تعالى (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا).

وقال تعالى (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ).

وقال تعالى (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ).

**( وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٢٢) )**

[هود : ١٢١- ١٢٢ ] .

---

**( وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إنا عاملون )** فيه وعيد وتهديد يعني اعملوا ما أنتم عاملون فستعلمون عاقبة ذلك العمل فهو كقوله : اعملوا ما شئتم .

**( وَانتَظِرُوا )** تهديد آخر .

**( إِنَّا مُنتَظِرُونَ )** يعني ما يحل بكم من نقمة الله وعذابه إما في الدنيا وإما في الآخرة.

**الفوائد :**

١- أمر الله لنبيه ﷺ أن يهدد هؤلاء الكفرة .

٢-تهديد ووعيد لكل كافر من عقاب الله ونقمته .

٣- أن تأخير العذاب عن القوم الكافرين لحكمة .

**( وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣) ) .**

[ هود : ١٢٣ ] .

---

**( وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ )** أي : يعلم ما غاب عن العباد فيهما يعني أن علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الأشياء خفيها وجليها وحاضرها ومعدومها لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

- **قال أبو حيان** : لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ، ولا حظ لمخلوق في علم الغيب.
- **وقال الآلوسي** : أي أنه سبحانه يعلم كل ما غاب في السموات والأرض ولا يعلم ذلك أحد سواه جل وعلا .

قال تعالى ( إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور ) .

وقال سُبحانه ( إن اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون ) .

**( وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ )** أي : كل الأمور راجعة إليه تعالى ، ومن الأمور الراجعة إليه بنو آدم وأعمالهم ، فيجازي كلاً منهم بما يستحق من خير أو شر .

- **قال ابن عاشور** : وإلى الله لا إلى غيره يرجع الأمر كله ، وهو تعريض بفساد آراء الذين عبدوا غيره ، لأنّ من لم يكن كذلك لا يستحق أن يعبد ، ومن كان كذلك كان حقيقاً بأن يفرد بالعبادة.

**( فَاعْبُدْهُ )** أي : قم بعبادته .

وفي هذا وجوب عبادة الله تعالى ، وهذا أول واجب على العبد . ( وقد تقدمت مباحث العبودية ) .

- وفائدة الترتيب بالفاء في قوله ( فاعبده ) الإشارة إلى نكتة ، وهو أنه لا ينبغي أن يعبد ويخضع ويذل إلا لمن اتصف بهذه الصفات العظيمة ، ومثله ( رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ) .

( **وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ** ) أي : اعتمد على الله وثق به . ( وقد تقدم مباحث التوكل ) .

وخصَّ التوكل بِالذكر وهو الاسْتِعانَة وهِي من عبَادَة الله؛ ليقصدها المتعبد بخصوصها، فإِنَّها هِيَ العونُ على سَائِرِ أنواعِ العبادَةِ؛ إِذْ هو سبحانَه لا يُعبدُ إِلَّا بمعونته .

( **وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ) أي: أنه تعالى رقيب على أعمالكم لا يخفي عليه خافية، وسيجازيهم عليها، وفي هذا وعيد وتهديد.

وفي هذا وعيد شديد لمن عصى أوامر الله، فإن الله لا يغفل عنه شيئاً وذلك لكمال علمه سبحانه وتعالى.

- **قال القاسمي:** وقوله تعالى (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) فيه من التهديد وتشديد الوعيد ما لا يخفى. فإن الله عز وجل إذا كان عالماً بما يعملونه، مطلعاً عليه غير غافل عنه، كان لمجازاتهم بالمرصاد.
- والغفلة صفة منفية فيجب نفيها عن الله مع إثبات ضدها، فالله لا يغفل لكمال علمه.

**الفوائد :**

١- عموم علم الله تعالى بكل شيء .

٢-أنه لا يعلم الغيب أحد إلا الله .

٣- وجوب مراقبة الله تعالى ، لأنه لا يخفى عليه شيء .

٤- أن مرجع جميع الأمور إلى الله .

٥- وجوب عبادة الله تعالى .

٦- وجوب التوكل على الله .

٧- يجب على العبد أن يستعين بالله على القيام بعبوديته .

عموم رقابة الله عز وجل على كل شيء، ولا يفوته شيء ولا يخفى عليه شيء.

٧ - أن الغفلة من الصفات المنفية عن الله وذلك لكمال علمه سبحانه.

٨ - تهديد العصاة، بأن الله لا يغفل عنهم.

**الأحد : ٢٦/رمضان/١٤٣٩هـ**